"شركة BTU للصناعات": مستقبل الطاقة المتجددة

تونس – الإقتصاد والأعمال

"شركة بي. تي. يو للصناعات" (BTU Industries) متميِّزة في نشاطها ورؤيتها الستراتيجيَّة، كما في تخصّصها بقطاع الطاقة. وفي غمرة التوجّه الجامح نحو مشاريع التطوير العقاري العربي في ظلّ السيولة الضخمة المتراكمة، تتطلع "شركة بي. تي. يو للصناعات" نحو تطوير مشاريع الكهرباء عالمياً. وحالياً لدى إحدى الشركات التابعة مشروعان في منطقة الشرق الأوسط، أحدهما يتولى تنفيذ أكبر محطّة لتوليد الكهرباء (2000 ميغاواط) في أبو ظبي وبكلفة 4 مليارات دولار؛ والثاني امتلاكها 60 في المئة من "شركة قرطاج للطاقة" في تونس (Carthage Power Company) التي تُنتج نحو 24 في المئة من إجمالي الطاقة المُستهلكة في تونس.

وائل المزيدي

ما يميِّز "شركة بي. تي. يو. للصناعات" ليس تخصّصها بموضوع الطاقة الكهربائيَّة ذي الأبعاد المستقبليَّة وحسب، بل، وهذا هو الأهمّ توجهها نحو تكنولوجيَّات الطاقة المتجدّدة لاسيَّما من الشمس والرياح، وكان ذلك منطلق الشركة الذي بدأ من خلق صندوق استثماري تبيَّن، رغم ما حققه، أنَّه غير كافٍ لتوفير القدرة على التوسّع في المشاريع سواء عربياً أو دولياً. من هنا، ستشهد الشركة قريباً إعادة هيكلة لرأس المال بما يعزِّز إمكانات التوسّع من جهة، واستمرار التركيز على موضع الطاقة المتجدِّدة من جهة أخرى.

الطاقة المتجدّدة

رئيس "شركة BTU Industries" **وائل المزيدي** يطرح رؤية الشركة الستراتيجيَّة، معتبراً أنَّ أوروبا التي تُشكِّل تكتلاً اقتصادياً ضخماً ومتقدِّماً، تتّجه نحو اندماج أساسه الربط الكهربائي المرتكز على مصدري الغاز الطبيعي والطاقة البديلة، انطلاقاً من عاملي الاقتصاد المتمثلين باعتماد التكلفة الأقل، والبيئة بابتكار الطاقة الصديقة لها والطاردة لأيِّ تلوّث.

ويرى **المزيدي** أنَّ التوجّه التكنولوجي سيركز في السنوات المقبلة على مصدري الشمس والرياح، وعلى ربط الطاقة المتأتّية من الغاز مع الطاقة الشمسيَّة، واستخدام هذه الأخيرة في حالات الذروة... ويلاحظ أنَّ التوجّه العربي نحو الطاقة الشمسيَّة يتمُّ ببطء، مشيراً إلى مشاريع تتمّ دراستها في تونس، إضافة إلى مشروعات في مصر والمغرب والجزائر عن طريق القطاع الخاص.

وانطلاقاً من هذه الرؤية يؤكِّد **وائل المزيدي** اهتمام الشركة بشكل خاص بشمال أفريقيا نظراً إلى خصائصها الطبيعيَّة وإلى موقعها الجغرافي، وقُربها من أوروبا الراغبة في تأمين حاجتها المتزايدة من الطاقة المنتجة خارج حدودها.

تونس هي المحور

واستطراداً لهذه الرؤية يعتبر **المزيدي** أنَّ تونس مؤهلة لأن تكون مركزاً محورياً للطاقة لدول البحر الأبيض المتوسط، وأن تكون في الوقت نفسه بوابة إلى أوروبا. وحول ذلك وفي إطار مدخل لسيناريو ستراتيجي، قدَّم **وائل المزيدي** محاضرته في إطار "منتدى تونس الاقتصادي" (9 و10 نوفمبر 2007) الذي نظّمته مجموعة **الاقتصاد والأعمال**.

وفي مُستهل بحثه قال **المزيدي**: "قد تتساءلون كيف سيتوفّر ذلك لتونس على الرغم من أنَّها تفتقر إلى ما يكفي من مخزون النفط والغاز والمتوفّر لدى بعض جيرانها وبخاصة ليبيا والجزائر؟". لكن **المزيدي** قال أنَّ تونس ستصبح فعلاً مركزاً محورياً للطاقة من خلال موقعها الجغرافي السياسي ووضعها التنافسي. فكيف يبدو هذا المشهد من منظار "شركة بي. تي. يو للصناعات"؟ وما هو مضمون رؤية **وائل المزيدي**؟.

المزيدي: تونس مركز محوري للطاقة إلى أوروبا

تونس والقدرة التنافسيَّة

يرى **المزيدي** أنَّ القدرة التنافسيَّة الوطنيَّة لتونس ترتكز على عوامل عدّة أبرزها:

1 – رأس مال تونس هو في المتعلمين والمهرة، والطاقات الفكريَّة القويَّة، والذكاء. وروح المبادرة التجاريَّة هي من السمات التي تُميِّز أهل تونس. فتونس تحظى بقوى عاملة ذات مستوى تعليمي ومهارات تقنية ذات مكانة عالميَّة.

كما أنَّ تونس تُنفق ربع ميزانيتها على التعليم، الأمر الذي وضعها بحسب "المنتدى الاقتصادي العالمي" في المرتبة العاشرة بين 128 دولة من حيث توفّر العلماء والمهندسين، وفي المرتبة الحادية عشرة من حيث جودة التعليم.

2 – النقص النسبي في مخزون النفط والغاز لدى تونس يشكِّل نقطة إيجابيَّة، فهي نجت من مفارقة ما يُسمى بـ "لعنة الموارد"، وبالتالي فهي تحظى بنعيم مزدوج، لديها ما يكفي من ثروات النفط والغاز لسدِّ احتياجاتها المحليَّة من جهة، وهي ليست عُرضة للتقلّبات في كمّيات العرض وفي الأسعار. وهي اجتذبت شركات عالميَّة كبرى في مجال الاستكشاف من أجل تنمية المخزون الكامن.

3 – وفرة موارد الطاقة الشمسيَّة. ومع التوقّعات التي تُشير إلى أنَّ مصادر الطاقة

القابلة للتجديد ستلعب دوراً أكثر أهميَّة لتوليد الطاقة، فإنّ هناك فرصة لتونس بأن تخلق لنفسها وضعاً تنافسياً كمركز لتوليد وتوزيع الطاقة الكهربائيَّة الناشئة من الطاقة الشمسيَّة في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

4 – تحظى تونس بتصنيف ائتماني استثماري يضاهي بعض دول الخليج المُنتجة للنفط والغاز، وهو أمرٌ أساسي للحصول على القروض ذات الأسعار التنافسيَّة من أجل تمويل مشاريع البُنية التحتيَّة.

ركائز أخرى

ويرى **المزيدي** أنَّ لدى تونس ركائز ثابتة للقدرة التنافسيَّة الوطنيَّة تتمثل في الآتي:

1 – وجود طلب ذي مكانة رفيعة، إذ أنّ القُرب الجغرافي من أوروبا يوفّر للمصنّعين التونسيين ومزوّدي الخدمات قدرة الوصول إلى أحد أضخم مراكز الطلب في العالم وأكثرها تعقيداً.

2 – لدى تونس بُنية تحتيَّة مبنيَّة بشكل جيّد، وقاعدة صناعيَّة ترتكز على النسيج، الإلكترونيات، قطع غيار السيارات، برامج الحاسوب، تصنيع الأغذية وقطع الغيار ذات التصميم الهندسي بالغ الدقّة، ... وهي قاعدة تخدم احتياجات المصنّعين الدوليين، الذين يعظمون المنفعة من القِوى العاملة التونسيَّة الماهرة.

3 – توافر البيئة المحليَّة والتنافس بين الشركات، وهي جهد الحكومة التونسيّة لتسريع الإصلاحات وتحرير باقي قطاعات صناعة الطاقة. ويشار هنا إلى أنَّ تونس شهدت خصخصة الكهرباء، واعتماد نظام المشاركة في إنتاج الغاز والنفط الذي جذب شركات طاقة عالميَّة، إضافة إلى فتح قطاع المصافي للقطاع الخاص ذات الطابع التصديري.

سيناريو لتونس

انطلاقاً من ذلك، يرسم **وائل المزيدي** ملامح سيناريو ستراتيجية لتونس يتوقّع أن يحدِّد دورها في دول البحر المتوسط على مدى السنوات الـ 15 المقبلة. وهذا السيناريو مدفوع بعاملين:

الأول: الاندماج الاقتصادي المستمرّ بين أوروبا وشمال أفريقيا والمرتكز على الطاقة، سيؤدّي إلى تسهيل التجارة العابرة للحدود في مجالي الكهرباء والغاز.

الثاني: انفتاح الاقتصادين الليبي والجزائري الكامن والذي يحتجز إمكانات ضخمة، ممَّا سيولِّد حاجة هائلة للخدمات التقنية والمالية لخدمة احتياجات شركات النفط الوطنيَّة وشركات النفط والغاز الدوليَّة.

بوابة الكهرباء إلى أوروبا

وفي ظلّ ذلك يتوقّع **المزيدي** بأنَّ تونس ستجعل من نفسها بوابة شمال أفريقيا لتصدير الكهرباء إلى أوروبا استناداً إلى عاملين:

1 – باستثناء المغرب، موقع تونس هو أقرب بكثير إلى أوروبا من أيٍّ من جيرانها وبفارق كبير. فإلى المسافة (130 كلم) ثمَّة ميزة أخرى من حيث ضحالة البحر والذي هو بعمق 700 متر فقط. وبالفعل اتّفقت الحكومتان التونسيَّة والإيطاليَّة على الشروط المبدئيَّة لربط شبكات الكهرباء. وهناك خطة قيد التنفيذ بمليارات الدولارات من أجل تركيب أكثر البُنى التحتيّة تطوّراً لكابلات التيار المباشر للضغط العالي الذي يربط مراكز الطلب عبر البحر المتوسط.

2 – ستقوم كلٌّ من ليبيا والجزائر بتوجيه استثماراتهما على مشاريع الطاقة التي تملكان فيها قدرةً تنافسيَّة عالية مثل الغاز الطبيعي المسال (LNG)، والغاز المسال لأغراض النقل (GTL)، والاستفادة من وضع وموقع تونس التنافسيين في مجال الكهرباء لتصدير فوائضهما من الغاز الطبيعي والطاقة الشمسيَّة إلى أوروبا على شكل طاقة كهربائيَّة.

وتونس هي الأكثر جهوزيَّة لاتّخاذ القرار مستغلّة ما لديها من فائض الغاز وما لديها من طاقة شمسيَّة. فإلى وقتٍ قريب، ركّزت المشاريع الكبرى عابرة للحدود على استيراد الغاز إلى أوروبا، عن طريق الأنابيب تحت سطح البحر، أمَّا المشاريع التي أُعلن عنها مؤخراً فتشمل تصدير الكهرباء عن طريق الكابلات. وفي دراسة لـ "المركز الفضائي الألماني"، فإنَّ مصانع الطاقة الحراريَّة الشمسيَّة الموجودة في شمال أفريقيا يمكنها أن تزوّد 70 في المئة من احتياجات الكهرباء لشمال أفريقيا وأوروبا بحلول العام 2005. واستنتجت الدراسة أنَّ جمع طاقة الشمس في 6 آلاف كلم2 فقط من الصحراء بشمال أفريقيا سينتج طاقة تساوي الإنتاج الكلّي النفطي للشرق الأوسط الذي يعادل 9 مليارات برميل في العام.

مركز للهندسة والصيانة

ويصل السيناريو مع **وائل المزيدي** إلى أنَّ تونس سوف تنشئ من خلال مهندسيها وفنييها المهرة مركزاً عالمياً للهندسة والعمليات والصيانة لسدِّ الحاجات المتنامية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

فهناك نقص حاد في الخليج من المهندسين والفنيين المدرّبين في قطاع الكهرباء. كما يتوقّع **المزيدي** أن تنشأ في تونس مجمّعات صناعية تعمل في مجال الطاقة، وتركّز على مصادر قابلة للتجديد تنبثق من دور تونس كبوابة لإنتاج الطاقة الكهربائيَّة وتصديرها إلى أوروبا.

وخلصُ إلى القول بأنَّ تونس مُقبلة على مرحلة من النموّ الاستثنائي، وستلعب دوراً ريادياً في تحديد معالم الاندماج في مجال الطاقة بين شمال أفريقيا وأوروبا. ■

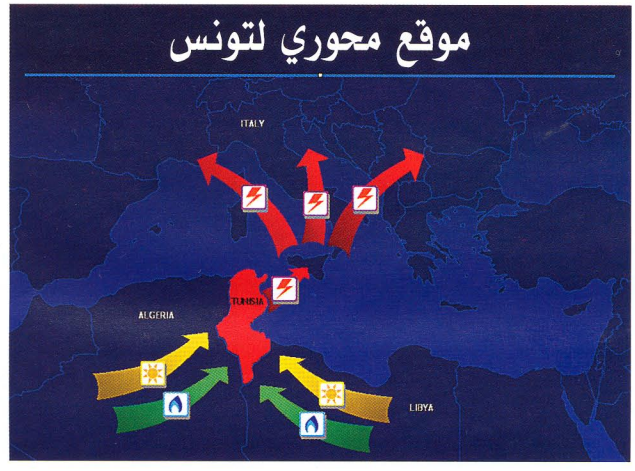

وائل المزيدي

- رئيس "شركة بي. تي. يو للصناعات".
- عمل قبل تأسيس هذه الشركة في:

1 – "مؤسّسة البترول الكويتية" (KPC) والمصافي التابعة لها، كما عمل في "البنك الدولي في واشنطن".

- يحمل إجازة جامعيَّة من "جامعة كنت" (المملكة المتّحدة) ودبلوماً من كليَّة النفط والطاقة في أوكسفورد (المملكة المتّحدة)، إضافة إلى شهادة الماجستير من كلّيَّة "جون ف كينيدي" في "جامعة هارفرد" (الولايات المتّحدة).
- نال في العام 2006 "جائزة "أرنست أند يونغ" لفئة الطاقة في الولايات المتّحدة.